قراءة نقدية ولغوية في كتاب " الحداثة والقرآن"

أ.م.د.مرتضى مزيد جبر

مشرف اختصاصي

وزارة التربية / العراق

"A critical and linguistic reading of the book "Modernity and the Qur'an"

Asst. Prof. Dr. Murtadha Mazyed Jabr Hassan.

Al-Mustansiriya University, College of Arts.

Ministry of Education/General Directorate of Specialized Supervision

Arabic Language, Language.

ملخص البحث

المكان: معهد إعداد المعلمين

الزمان: عام ٢٠١٥

الحوار: في قاعة الدرس.

كنتُ في قاعة الدرس، أُدرّس طلبة قسم اللغة العربية، فحضر عندي الأستاذ الأب، والزميل الأخ، طيب الذكر الدكتور قاسم جبر السوداني (رحمه الله) رئيس قسم التاريخ في المعهد، وكان الواضح على محياه أنّ أمرا جللا قد وقع، فالتمس مني العذر؛ لأنّه قطع الدرس، ثم أخبرني أنّ ثمة موقعاً إلكترونياً نشر أمس كتاب (الحداثة والقرآن) للكاتب سعيد ناشيد، وأنّه تصفّح الكتاب فوجد فيه كلاما خطيرا يخصّ القرآن الكريم، وطلب مني قراءته، وإبداء الرأي فيه، فوافقت من لحظتها، وطلبت منه رحمه الله أن يرسل لي الكتاب إلكترونيا، وقد فعل جزاه الله خيرا.

وبعد ثلاثة أيام أخبرته أنّني سأكتب بحثا في الرد على هذا الكتاب، فطاب خاطره كثيرا، ثم شغلتني أمور الدنيا، وقضايا العمل عن التفرغ لهذه المهمة، وعندما أعلنت العتبة الحسينية عن مؤتمرها الدولي الثالث، (العربية والقرآن آفاق وإعجاز)، واطلعت على محاور المؤتمر ولا سيما محاور الدراسات القرآنية، التي كان في مطلعها محور (إشكالية المناهج النقدية المعاصرة في قراءة النّص القرآني)، عدتُ سريعا إلى مسوّدات البحث، وشرعت في كتابة بحث وسمته (قراءة نقدية ولغوية في كتاب "الحداثة والقرآن")، وكان ذلك في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تناول المبحث الأول (أسلوب الكاتب في طرح الأفكار)، وتناول المبحث الثاني (القيمة

العلمية لأفكار الكاتب)، وتناول المبحث الثالث (مآخذ الكاتب اللغوية والنحوية على القرآن الكريم)، وضمّت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

يستعمل الكتاب طريقة طرح الأسئلة الخبيثة مخاطبا بها عامة الناس، متوسلا بذلك إثبات أنّ النّص القرآني هو نص بشري محض، غافلا أو متغافلا عن قواعد البحث العلمي المتعارف عليها في كتابة البحوث والدراسات العلمية، منتهجا منهج التشويش الذهني في طرح الأفكار ومناقشتها.

الكلمات المفتاحية: (النص القرآني، أسلوب الكاتب، الأخطاء النحوية، جمع المصحف، الرسم القرآني).

Abstract

I was in the classroom, teaching students of the Arabic Language Department, when my father, colleague, brother, of blessed memory Dr. Qasim Jabr Al-Sudani (may God have mercy on him), Head of the History Department at the Institute, came to me. It was clear on his face that something serious had happened, so he asked me to excuse him; Because he interrupted the lesson, then he told me that there was a website that published the book (Modernity and the Qur'an) by the writer Saeed Nasheed yesterday, and that he browsed the book and found in it dangerous words concerning the Holy Qur'an. He asked me to read it and give my opinion on it. I agreed immediately, and I asked him, may God have mercy on him, to send me the book electronically. Three days later, I told him that I would write a research paper in response to this book, and he was very pleased. Then, worldly matters and work issues distracted me from devoting myself to this task. When the Al-Hussainiya Shrine announced its third international conference, (Arabic and the Qur'an: Horizons and Miracles), and I reviewed the conference's themes, especially the themes of Qur'anic studies, which began with the theme (The Problem of Contemporary Critical Methods in Reading the Qur'anic Text), I quickly returned to the research drafts and began writing a research paper and called it (A Critical and Linguistic Reading of the Book "Modernity and the Qur'an"). It consisted of an introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter dealt with the writer's style in presenting ideas, the second chapter dealt with the scientific value of the writer's ideas, and the third chapter dealt with the writer's linguistic and grammatical objections to the Holy Qur'an. The conclusion included the most important results that the research reached. The book uses the method of

asking malicious questions to address the general public, using it to prove that the Qur'anic text is a purely human text, ignoring or neglecting the rules of scientific research commonly known in writing scientific research and studies, adopting the method of mental confusion in presenting and discussing ideas.
Keywords: Qur'anic text, writer's style, grammatical errors, plural of the word, Qur'anic script.

المقدمة:

الحمد الله ربّ العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، وباعث الأنبياء والمرسلين، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، العبد المؤيد، والرسول المسدد، المصطفى الأمجد، والمحمود الأحمد، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الهداة المهديين.

وبعد؛

لا يُخفى على كلِّ مسلم ومسلمة أهمية القرآن الكريم على مر العصور، فقد اعتنى المسلمون به - منذ نزوله- قراءة، وحفظا، وتفسيرا، وجمعا، وكان ذلك في زمن حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، مما ضمن لنا وصول النص القرآني الكريم سالما من التصحيف والتحريف، مؤيدا، ومسددا من الله تعالى بالحفظ والصون ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩].

وليس من شك أيضا أنّ القرآن الكريم يمثل معجزة في عصره وما تلاه من عصور حتى يومنا هذا، وإلى قيام الساعة، وصفحات التأريخ ملأى بالشواهد والأدلة التي بيّنت كيف أثّر النّص القرآني الكريم أيّما أثر في نفوس المشركين عندما سمعوا كلامه، وألفاظه، وجمله.

ومنذ ذلك الوقت والأفواه العفنة، والأقلام المأجورة، تقذف سموما فتاكة بروائح كريهة للنّيل من قداسة النّص القرآني في قلوب المسلمين؛ لأنهم يعرفون جيدا أنّهم لو تمكنوا من النّيل منه فإنّهم سيُزعزعون قداسته في قلوب المسلمين، ولاسيما البسطاء منهم، وهيهات هيهات أنّ يكون لهم ذلك ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

وكتاب (الحداثة والقرآن) للكاتب (سعيد ناشيد) هو أحد تلك الأفواه والأقلام التي أشرنا إليها سلفا، فجاء هذا البحث الموسوم (قراءة نقدية ولغوية في كتاب»الحداثة والقرآن«)؛ للرد على ما طرحه الكاتب من شبهات، وآراء، وأفكار عن طبيعة النّص القرآني الكريم، وظروفه، وأحواله، وكان ذلك في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تناول المبحث الأول (أسلوب الكاتب في طرح الأفكار)، وتناول المبحث الثاني(القيمة العلمية لأفكار الكاتب)، وتناول المبحث الثالث(مآخذ الكاتب اللغوية والنحوية على القرآن الكريم)، وضمّت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ولم يكن في خاطري تقصي أفكار الكاتب في كتابه من أولها إلى آخرها، فهذا لم يكن مرادي، ولا أكبر همي في ذلك البحث؛ لأنّ المقام لا يتسع لذلك؛ لكنّني انتخبت مجموعة من أفكار الكاتب وآرائه وجعلتها مدار البحث والدراسة.

ولأنّ البحث العلمي يقتضي المكاشفة، والمصراحة، فإنّ من الأهمية بمكان أن أقول: إنّ ما دفعني للرد على كتاب (الحداثة والقرآن) ليس الكتاب وأهميته، وإنّما الكاتب وأهميته، فالكاتب (سعيد ناشيد) من الكتّاب المعاصرين المهمين، والذين يحظون بمتابعات واسعة من مثقفي بلادنا العربية، وهو مؤثر بدرجة معينة في أفكار الشباب وتوجهاتهم الفكرية، وميولهم الدينية، ويعرف جيدا كيف يوظّف كتاباته في خدمة قضاياه، وأفكاره، وآرائه.

فضلا عن ذلك فإنّه يحظى بتغطية اعلامية عربية وعالمية عزّزت من مكانته العلمية.

أما كتابه (الحداثة والقرآن)

فلا يتناسب اطلاقا مع تلك الهالة التي أحاطت بالكاتب نفسه، فالكتاب لا يخلو من ضعف في الأسلوب، وبساطة في الأفكار، وسطحية في الطرح، حتى أنني نقلت نصوصه من كتابه على علّاتها، فقد ورّط الكاتب نفسه في قضايا لم يستطع سبر غورها، فطرحها دفعة واحدة متوسلا لها أسلوبا تشويشيا يبعث الحيرة في أذهان القرّاء.

وتأسيسا على ما تقدم فإنّني اخترت الرد على كتاب (الحداثة والقرآن) كي لا يغتر من يغتر بمنزلة الكاتب وشُهرته في الوسط الثقافي غافلا أو متغافلا عن ضعف نتاجه الفكري والمعرفي فيما يكتب ويؤلف.

سائلا المولى عزّ وجلّ أن يتقبلني مدافعا عن القرآن الكريم، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وميزان حسنات والديّ، ووالد والديّ، والمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنّه سميع مجيب.

المبحث الأول:

أسلوب الكاتب في طرح الأفكار

مقاله «ما القران» أنموذجا.

انتهى الكاتب في القسم الأول، من مقاله الأول (ما القران) (ناشيد، ٢٠١٥،ص١٥) إلى نتيجة خطيرة، لخصها بقوله، (والأصح أن نقول: إن الوحي الإلهي بعد أن صيره الرسول عليه السلام قرآنا محمديا، ثم صيّره المسلمون مصحفا عثمانيا، صار نصا بشريا بلغة البشر وعلى قدر أفهامهم).(ناشيد،٢٠١٥،ص٢٢)، وهذه النتيجة تتطلب من الكاتب أنه قد تدرج في طرح أفكاره في سياق أسلوب علمي وفكري مقنع ومنتظم، يفضي إلى مثل تلك النتائج.

لكنّني عندما تتبعتُ أسلوب الكاتب الذي أفضى به إلى تلك

النتيجة، وجدته أسلوبًا مشوشًا، يعتمد على طرح مجموعة من الشبهات دفعة واحدة، ولا يترك للقارئ مساحة يتأمل فيها الشبهة المطروحة قبل أن يجد نفسه أنّه قد غاص في شبهة أخرى.

ولنا أن نبين ذلك على النحو الآتي:

١- علّق الكاتب على قوله تعالى﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، بقوله: (هل المقصود بالعبارة أن المصحف الذي بين أيدينا بترتيبه وتبويبه وقواعد كتابته ورسمه وخطه وتنقيطه وتنوينه، هو أيضا من عند الله) (ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٥-١٦).

فقد عرض الكاتب لمجموعة من القضايا المهمة، والحساسة، والتي تحتاج إلى مراجعة مجموعة كبيرة من المصنفات، والمصادر والمراجع، لتبيانها، وشرحها، كي يستطيع القارئ الفاحص المدقق أن يعرف أنّها من الله جلّ وعلا أم لا، أو بمعنى آخر أتُعدُّ هذه القضايا توقيفية، أم أنها غير توقيفية.

وللعلماء كلام مفصل في هذه القضية، وهي مسألة قديمة الطرح، وقد أُشبعت بحثا وتقصيا، ولم يكن الكاتب سعيد ناشيد أول من تنبّه لها.

والغريب أن الكاتب لم يمهل القارئ كثيرا حتى انتقل لعرض قضية أخرى أكثر تعقيدا من سابقتها، فيضطرب لها ذهن القارئ أكثر.

٢- فقد ذكر الكاتب أنّ التساؤل المذكور آنفا في القضايا التي ذكرها، يحتم علينا أن نسمي القرآن الكريم (بالمصحف الرباني، أو الإلهي! إلا أن الواقع يؤكده الإصطلاح نفسه: المصحف العثماني). (ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٧).

وهنا يشير الكاتب إلى قضية جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان، وهذه القضية على الرغم من حساسيتها عند المسلمين فإنّ علماء

المسلمين كتبوا فيها مئات المصنفات والأبحاث قديما وحديثا، وهي من القضايا التي تتطلب معرفة ظروف جمع القرآن الكريم، ومتى كان ذلك، وهل كان ذلك في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم هل كان ذلك بعد وفاته، فليس من الصحيح أن تُطرح هذه القصية بهذا الأسلوب المبتسر؛ لأنّها لا تخدم القارئ علميا أو فكريا، وإنّما ستشوش ذهنه فيها فقط.

٣- ثم يطرح الكاتب سؤالا مباشرا بقوله:(ما المقصود بالقران؟) (ناشيد، ٢٠١٥،ص١٨)، لكن هذه المرة لم يترك القارئ يواجه الشبهة بمفرده، وإنما يتجلى الكاتب بحقيقته البشعة، ويجيب على السؤال قائلا:(عند الكلام عن الخطاب القرآني، نحن أمام ثلاثة مستويات من التمظهر: أولا، الوحي الرباني، وهو عبارة عن صور وحيانية فيها غموض، يستشعرها الرسول ويحاول التعبير عنها انطلاقا من ثقافته، ولغته، وبيئته؛ وثانيا، القرآن المحمدي، وهو عبارة عن آيات شفهية في الغالب متفرقة في الصدور وبعض الأدوات،.....وثالثا،المصحف العثماني وهو الذي اتخذ شكل نص رسمي، جمعه ورتّبه وشكّله ونونّه ونقّطه المسلمون بعد وفاة الرسول، وعبر مسار استغرق عشرات السنين).(ناشيد،٢٠١٥،ص١٩)، ثم يقول:(المشكلة بكل وضوح أن تعاملنا مع القرآن لم يعد ممكنًا إلا من خلال تمظهره الأخير، أي المصحف العثماني. بل، حتى هذا المستوى لا ندركه إلا تجاوزا، طالما أن النسخ الأصلية لمصحف عثمان كانت ولا تزال في حكم المفقودة، ولسنا نملك اليوم من أمرها سوى النسخ المتأخرة، وهي نسخ تمت إعادة كتابتها عقب تقعيد اللغة والكتابة والخط، وعلى الأرجح

في زمن خلافة عبد الملك بن مروان.) (ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٩- ٢٠).

٤- ثم يطرح الكاتب سؤالا تشويشيا آخر(أين كلام الله)(ناشيد، ٢٠١٥، ص٢٠) ويجيب عنه بقوله:(نحن لا نملك من كلام الله غير كلام رسول الله على وجه التحديد).(ناشيد، ٢٠١٥، ص٢٠).

وهنا يتبين لنا جليا أنّ الكاتب يريد أن يقنع القارئ أن القرآن الكريم هو كلام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وليس كلام الله، قاصدا بذلك إثبات نتيجة مرتبكة لم يُقدم لها ما يقوّيها، وهي(إن الوحي الإلهي بعد أن صيره الرسول عليه السلام قرآنا محمديا، ثم صيره المسلمون مصحفا عثمانيا، صار نصا بشريا بلغة البشر وعلى قدر أفهامهم.)(ناشيد،٢٠١٥، ص٢٢).

٥- مثّل الكاتب لكلامه بمثالين لا ينهضان بشيء البتة:

الأول: وذكر فيه أنه لمّا (كنا في مرحلة الدراسة الإعدادية نقرأ سورة المعارج بقراءة ورش التي لا نعرف غيرها في المغرب، فخطر لي أن أسأل أستاذ التربية الإسلامية: لماذا لا نضيف الهمزة إلى(سال سائل) فنقول (سأل سائل)، وهكذا يكون المعنى أوضح؟ أجابني بحسم: لا يجوز لنا ولأي سبب كان أن نبدل كلام الله، قلت: ولو بهمزة واحدة!؟ فرد غاضبا: ولو بنصف همزة، ولو بربع همزة، ولو بقطرة مداد من الهمزة.

وخطر لي أن أسأله: ومن أدرانا أن الله أملاها بدون همزة؟ فما كان منه إلا أن صفعني على خدّي ثم طردني من الفصل..... مرت سنوات طوال على تلك الواقعة قبل أن أفهم في الأخير، بكل بساطة وبداهة ومعقولية، بأن الله لا علاقة له بأي همزة تكتب أو

لا تكتب فوق أو تحت الألف، ولا علاقة له بكثير من التفاصيل الإملائية والكلامية والنصية).(ناشيد،٢٠١٥، ص١٦).

وعلى الرغم من بساطة هذه الحادثة، وشيوعها في مجتمعاتنا، فإنّنا لا نعرف الظروف التي حدثت فيها، فلا نعرف طريقة سؤال الطالب في الصف الدراسي، أكان مازحا أم جادا، ولا نعرف أيضا طبيعة مدرس المادة، وعلميته.

كذلك فنحن لا نعرف بماذا فكّر مدرس المادة وقتها، أفضل الإلتزام بمقررات المنهج الدراسي، وعدم التوسع في قضايا أخرى؟، أم أنّه رأى أنّ المرحلة الدراسية ما زالت مبكرة على الخوض في مثل هذه المسائل.

والحادثة لا تخلو من مبالغة، ولاسيما في قول الكاتب من أنّه وبعد (سنوات طوال) على تلك الحادثة عرف الحقيقة التي كان ينشدها، ولا أدري لماذا احتاج الكاتب إلى كل تلك السنوات الطوال ليجد جوابا لتساؤل كهذا !؟.

٦- ثم يقفز الكاتب ليطرح سؤالا تشويشيا آخر، فيقول: (أين كلام الله من كل هذا؟) (ناشيد،٢٠١٥،ص٢٠)، فالقضية محسومة لدى الكاتب، وهي أن النص القرآني الموجود بين أيدينا حاليا لايمثل كلام الله البتة.

ومن أجل توضيح القضية، وتبيينها للقارئ، يلجأ الكاتب لمقاربة (المسألة بأسلوب مبسط وعبر طرح سؤال واضح حول علاقة الخبز بالقمح، فيقول:(بكل تأكيد، لولا القمح لما كان هناك خبز. لكن هل هذا يكفي حتى نقول إن المزارع هو صانع الخبز !؟، ليس من شك في أن صانع الخبز هو الخباز وليس المزارع، ولكن ما كان لهذا الأخير أن يصنع الخبز لولا

المادة الأولية التي هي القمح.

وهكذا نسبة القرآن الكريم إلى الله على نحو نسبة الخبز إلى المزارع. بمعنى: لولا وجود الله لما وُجد القرآن، لكن ليس القرآن كلام الله، مثلما ليس الخبز صنيعة المزارع.الله هو منتج المادة الخام التي هي الوحي، مثلما أن المزارع هو منتج المادة الخام التي هي القمح. وكما أن الخباز هو الذي حوّل القمح إلى خبز وفق رؤيته الخاصة ومهاراته الفنية وقدراته الإبداعية، كذلك فإن الرسول هو من قام بتأويل الوحي وتحويله إلى عبارات وكلمات وفق رؤيته الخاصة). (ناشيد، ٢٠١٥، ص٢٠ و٢١).

ثم ينتهي الكاتب إلى مبتغاه قائلا:(نستخلص من ذلك أن القرآن هو كلام الرسول محمد عليه السلام، كلامه الذي يُعبر عن ثقافته ولغته وشخصيته وبيئته وعصره..... وبالأحرى، حين نضع نصب أعيننا أننا لا نعرف من أمر الخطاب القرآني سوى المصحف المدوّن على نحو معين من قواعد الكتابة وضوابط الإملاء وظروف الجمع وخلفيّات الترتيب، يكون بوسعنا القول إننا أمام نص بشري بلا خلاف، أو هكذا يفترض). (ناشيد، ٢٠١٥، ص٢١).

ولأنّه لا نقاش في الأمثال، فالمثل الذي ساقه الكاتب بعيد كل البعد عن القضية التي يريد إثباتها، فلا مقرابة بين المزارع وقمحه وبين الله جلّ وعلا وكتابه المقدس.

والغريب أن النتائج التي يرجو الكاتب إثباتها ليس لها علاقة بالأدوات التي يستعملها، فهو يريد أن يُثبت أن القرآن الكريم هو كلام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وليس كلام الله، وأنّ هذا الكلام يناسب عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأفكاره، ومهاراته الفنية، وقدراته

الإبداعية، فكان الأحرى بالكاتب أن يقدم نصوصا كُتبت بعصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، تضاهي النص القرآني الكريم، ويجري موازنة بينهما؛ ليثبت ذلك؛ لكنّنا وجدنا العكس من ذلك، فقد سجل التأريخ عجز البشرية جمعاء، ولاسيما المشركون على أن يأتوا بمثل النص القرآني، الذي تحداهم في عصر الفصاحة بأن يأتوا مثل هذا القرآن، أو بعشر سور مثله، أو سورة مثله، أو(من مثله)، بمعنى بعضه.

أ- قال الله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[يونس:٣٨].

ب- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

ت-﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود:١٣].

ث- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة : ٢٣].

٧- ذكرنا في الملحوظة رقم (٥) أن الكاتب مثّل لنا بمثالين، وكان أحدهما عن الحادثة التي وقعت معه أيام دراسته في المرحلة الإعدادية، وقد صفعه المدرس عندما أراد الكاتب أن يغير بقراءة ورش، ثم يعلق الكاتب بعد ذكره لهذه الواقعة:(وهذه كلها تدخل ضمن الأساطير المؤسسة للفكر الأصولي والسلفي).(ناشيد،٢٠١٥،ص١٦).

ويذكر أيضا في موضع آخر: (وسنبقى خاضعين لذلك الفكر السلفي الأصولي الذي يرى أن على المسلمين العودة للاحتكام، بل

وللعيش، وفق عقلية وأحكام تلك الفترة التي أحكم فيها هذا التفكير السلفي الأصولي سيطرته، وأغرقنا في قرون طويلة من الحدود التي يضعها للدولة ولطرق العيش).(ناشيد، ٢٠١٥، ص١٧).

فالكاتب يحاول أن يقدم رؤيته النقدية لذلك الفكر(السلفي الأصولي) -على حد تعبيره- مستغلا النص القرآني كنافذة للوصول لمبتغاه.

إنّ نقد المناهج الدينية، وفرقها، وطوائفها، وإظهار عيوبها، وما يصلح للعيش معه من أفكار وما لا يصلح، لا يكون بضرب النص القرآني الكريم، فمحاولة تعليق أخطاء المناهج الدينية على شمّاعة نقد النصوص القرآنية هي محاولة أثبتت البحوث القرآنية بطلانها، وأنّها محاولة غير مجدية في تحقيق مآرب المبتغين.

وفضلا عن ذلك فإنّ الكاتب لم يكن واضحا في هدفه من تأليف هذا الكتاب، فقد عنّون الكتاب بعنوان (الحداثة والقرآن)، وكان لزاما عليه أن يلزم نفسه بهذا العنوان؛ وأن تكون مباحث الكتاب في ضوء ما يدلّ عليه عنوان الكتاب؛ لكنه أقحم الأصوليين والسلفيين بطريقة جعلتنا نشك في دقة عنوان الكتاب، ولو كان العنوان(الحداثة والمنهج الأصولي السلفي) لكان العنوان مناسبا لمراد الكاتب.

المبحث الثاني:

القيمة العلمية لأفكار الكاتب

مقاله«ليس القرآن نحوا»أنموذجا.

تجلت السطحية العلمية لفكر الكاتب في القسم الأول من مقاله الحادي عشر (ليس القرآن نحوا) (ناشيد، ٢٠١٥، ص١٠١)، إذ تبيّن لي على وجه الدقة والوضوح أنّ الكاتب قد أقحم نفسه في ميدان لا يملك فيه

سوى المهارة التشويشية التي أشرنا لها آنفا.

فقد شكك الكاتب (أن يكون الله تعالى هو مؤلف وكاتب وناسخ وناشر القرآن الكريم ! فهذا منتهى العبث).(ناشيد،٢٠١٥،ص١٠١)، ثم زعم الكاتب (أن قدماء النحاة أنفسهم هم أول من اصطدم بوجود هنات نحوية في المصحف العثماني، تعذر تقعيدها وامتنع تقويمها). (ناشيد،٢٠١٥،ص ١٠١)، وهذا راجع على حدّ وصف الكاتب لنقص (اللغة الطبيعية نفسها ولا علاقة لها بمسألة الوحي. لا سيما أن اللغة العربية وقتها كانت لاتزال في وقت الانتقال من العصر الشفوي إلى العصر الكتابي). (ناشيد، ٢٠١٥،ص ١٠١)،وزعم أيضا أن القرآن الكريم قد كُتب(بلغة عربية كانت لا تزال بلا قواعد، ولم تكن التقاليد الكتابية قد ترسّخت. لذلك ليس غريبا أن توجد هنات كتابية، باعتراف علماء القرآن الأقدمين أنفسهم).(ناشيد،٢٠١٥،ص١٠٢).

ولم يذكر لنا الكاتب -كعادته- من هم علماء النحو، وعلماء القرآن الذين اصطدموا بوجود هنات نحوية، وكتابية في القرآن الكريم، أو تعذر عليهم تقعيدها، وتقويمها.

فضلا عن ذلك فإنّ البحث اللغوي لم يعرف انتقالا للغة كهذا الذي ذكره الكاتب من كونها انتقلت من العصر الشفوي إلى العصر الكتابي، فاللغة شفاهية منطوقة منذ يومها وحتى يومنا هذا، والكتابة قديمة قِدم اللغة وإن كانت تالية لها في النشأة، ولعل الكاتب يريد بالعصر الشفوي عصر نزول علماء اللغة العربية إلى البادية ليشافهوا أهلها، ويأخذوا عنهم اللغة، ولعله أيضا يريد بالعصر الكتابي عصر تدوين اللغة، وتقعيد القواعد اللغوية،

فإذا كان هذا هو المقصود في كلامه، فليس من انتقال بين (العصرين)، وإنّما كانا يسيران في خطين متوازيين، خط مثّله عمل اللغويين في المشافهة، وخط مثّله عملهم في تقعيد القواعد اللغوية وتقنينها.

أما حديث الكاتب عن اعتراف العلماء القدماء بوجود أخطاء لغوية أو كتابية في القرآن الكريم، فهذا ناتج عن فهمه السطحي لنصوص مؤلفاتهم، فاللغويون القدماء ميزوا بين مستويات فصاحة اللغة، وعدّوا المستوى اللغوي في القرآن الكريم هو أعلى تلك المستويات وأفصحها، وجوّز بعضهم مجيء بعض ألفاظ القرآن الكريم بمواقع أعرابية مغايرة لما وردت عليه في النص القرآني الكريم، ليس لأنّها خطأ، وإنّما لوروده في كلام العرب الفصحاء، ولا يُعدُّ ذلك قدحا في لغة القرآن الكريم وأسلوبه، أو تجويزا لتغيير أساليب القرآن الكريم، أو تخطئة لما هو عليه الآن، وإنّما هو بيان لإعجازه اللغوي، وكيفية أنّ القرآن الكريم اختار الأسلوب الأفصح رتبة، والأوضح بيانا، والأبلغ معنى في تحقيق مقاصده اللغوية.

فضلا عن ذلك، فإن ما غاب عن الكاتب هو إنّ النّص القرآني لم يكن الدليل اللغوي الأوحد في الاستشهاد النحوي عند علماء العربية عند تقعيدهم لقواعد اللغة، بل شاركه في ذلك كلام العرب شعرا ونثرا، وشاركه أيضا الحديث النبوي الشريف، ولعلهما قد تقدما عليه في الاستشهاد النحوي في بعض مواضع اللغة(حسانين، ١٩٧٧، ص ٣٤).

ومن الجدير بالذكر أن ربّ العزة والجلالة أشار في أكثر من مناسبة إلى أنّ النّص القرآني لا يُمكن قراءته من دون التدبر فيه، لأنّ القراءة

السطحية لن تحقق الغاية المنشودة منه بوصفه ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة:١٨٥]، فقال جلّ من قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد: ٢٤]، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾[المؤمنون:٦٨]، وذكر أيضا أنّ فهمه وتأويله لا يكون إلّا لله سبحانه و تعالى، والراسخون في العلم ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[آل عمران:٧]، وذكر صراحة أنّ هذا القرآن يهدي للطريق الأقوم لمن يعمل الصالحات ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٩]، وهو أحسن الحديث لمن يخشى ربّه ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[الزمر:٢٣]، وأنّه ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤١،٤٢]، وأنّ آياته ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[يونس:١]، وهو كتاب هداية لمن يتقي ربّه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:١،٢].

ثم ذكر ربّ العزة والجلالة أنّه يسّر﴿الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧]، وأنّه برهان

للناس، كلِّ الناس، فقال عزَّ من قال: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ [النساء:١٧٤]، ثم أمر نبيه الكريم أن يُجير المشركين ممن أراد ذلك؛ ليسمعوا القرآن الكريم، عسى أن يكونوا على بيّنة من أمرهم كونهم لا يعلمون الحق، فقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٦].

فمجوع هذه الآيات القرآنية الكريمة تؤشر إلى نظرية فهم النّص القرآني وتفسيره، وتُقعّد لها مجموعة من المعايير، لنا أن نوجزها على النحو الآتي:

١- معيار التدبر في النّص القرآني.

٢- معيار الرسوخ في العلم.

٣- معيار الخشية من الله، وتقواه.

٤- معيار تنزيه النّص القرآني.

٥- معيار الاعتبار والاتعاظ من النّص القرآني.

٦- معيار عمومية النّص القرآني بوصفه عام لجميع الناس.

٧- معيار الاستماع الواعي للنّص القرآني الكريم.

ولو نظرنا في هذه المعايير لوجدناها على قسمين:

القسم الأول (الواجبات):

خاص بالمكلف (الإنسان)، وفيه خمسة معايير وهي:

التدبر، والرسوخ في العلم، والخشية من الله وتقواه، والاعتبار والاتعاظ من النص القرآني، والاستماع الواعي.

القسم الثاني (النتائج):

خاص بالنص القرآني الكريم، وفيه معياران وهما:

تنزيه النص القرآني الكريم، وعموميته.

وتأسيسا على ما تقدم لنا أن نقول في القسمين المذكورين آنفا الآتي:

١- إنّ فهم النّص القرآني الكريم وتفسيره، وإدراك مقاصده، تتطلب جهدا علميا وفكريا من المكلف (الإنسان)، وهو ما أشار له القسم الأول (الواجبات) بمعاييره الخمسة من نظرية فهم النّص القرآني الكريم، وتبعا لذلك الجهد العلمي والفكري فإنّه سيختلف فهم النّص القرآني الكريم من مكلف إلى آخر، والعملية في ذلك طردية، فكلما زاد الجهد العلمي والفكري للمكلف زاد إدراكه لفهم مقاصد النص القرآني الكريم، وكلما قلّ جهده العلمي والفكري قلّت معه إدراكيته لفهمه لتلك المقاصد.

وللسيد الطباطبائي رحمه الله عبارة دقيقة تُبين المراد بطريقة أدق وأوضح، قال فيها (تيسير القرآن للذكر هو إلقاؤه على نحو يسهل فهم مقاصده للعامي والخاصي والأفهام البسيطة والمتعمقة كل على مقدار فهمه). (الطباطبائي، ٢٠١٠، ج١٩، ص ٦٩).

٢- بعد أن يؤدي المكلف (الإنسان) ما عليه من معايير على وفق ما جاء في القسم الأول (الواجبات) من نظرية فهم النّص القرآني الكريم، فإنّه سينتهي ومن دون شك إلى معايير القسم الثاني (النتائج) من نظرية فهم النّص القرآني الكريم، والتي ضمت معيارين مهمين، وهما: معيار تنزيه النص القرآني، ومعيار عموميته.

لكنّ هذه النتائج ستكون متفاوتة أيضا بين شخص وآخر، وستختلف تلك النتائج تبعا للقسم الأول (الواجبات)، فكلّما كان الجهد في تطبيق الواجبات للمكلف (الإنسان) قد بلغ مبلغه من الكمال والتمام، كانت النتائج قد بلغت مبلغها من الكمال والتمام أيضا، والعلاقة طردية أيضا بين أداء الواجبات وبلوغ النتائج على النحو الذي أوضحناه سلفا.

المبحث الثالث:

مآخذ الكاتب اللغوية والنحوية على القرآن الكريم، أسئلته اللغوية أنموذجا.

شرع الكاتب بطرح أسئلته التشويشية، قائلا:(والأمثلة معروفة، لكنها قليلا ما تثار لأجل النقاش الهادئ.

نذكر بعضها على سبيل الاستدلال كما يلي:

١- رفع المعطوف على المنصوب:جاء في سورة المائدة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩].

والسؤال: لماذا لم ينصب المعطوف على اسم إنّ بحيث يقال: والصابئين، تماماً مثلما عطفه في آية مماثلة من سورة أخرى..؟؟ في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٦٢]، (ناشيد،٢٠١٥،ص١٠٢).

الجواب:

أجاز النحاة العطف على اسم (إنّ وأنّ ولكنّ) قبل استيفاء الخبر لاستعماله في كلام العرب، وإنّما كان ذلك في كلامهم لأغراض بلاغية، فقد ذكر سيبويه أنّ قوله عزَّ وجلّ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ بالرفع على التقديم والتأخير، كأنّه ابتدأ على قوله ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾بعدما مضى الخبر، وقال الشاعر بشر بن أبي حُازم:

ألا فاعلموا أنا وأنتم

بغاة ما بقينا في شقاق

كأنّه قال: بغاة ما بقينا وأنتم). (سيبويه، ٢٠٠٩، ج ١، ص ١٥٥و ١٥٦).

فالمعطوف(على اسم إنّ يجوز انتصابه بناء على إعمال هذا الحرف، ويجوز ارتفاعه أيضا، لكونه في الحقيقية مبتدأ

محدثا عنه ومخبر عنه). (الرازي، ج١٢، ص٥٦)، وخبره (محذوف لدلالة خبر الأول عليه، والنية به التأخير). (الرازي، ١٩٨١، ج١٢، ص٥٦) و(السمين، ج٤، ٣٥٣)

٢- نصب الفاعل: قال تعالى في سورة البقرة ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٢٤].

والسؤال: لماذا لم يرفع الفاعل فيقال: الظالمون؟).(ناشيد،٢٠١٥،ص١٠٢).

الجواب:

معنى الآية (أنّ منصب الإمامة والرياسة في الدين لا يصل إلى الظالمين) (الرازي، ١٩٨١، ج٤، ص٣٧)، وتأسيسا على ذلك المعنى يكون (عهدي) فاعلا في الجملة، و(الظالمين) مفعولا به.

٣- (تذكير خبر الاسم المؤنث:جاء في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف:٥٦]، والسؤال: لماذا لم يتبع خبر إنّ اسمها في التأنيث فيقال: قريبة؟) (ناشيد، ٢٠١٥، ص١٠٢و١٠٣)

الجواب:

في جواز ذلك اثنا عشر وجها مقبولا في اللغة العربية (بدائع ابن القيم الجوزية، ج٢، ص٨٦٢و٨٦٣) منها (أنه ذكر على النسب وتقديره ذات قرب) (ابن الأنباري،١٩٨٠، ج٢،ص٣٦٤)، ومنها اكتساب المضاف التذكير أو التأنيث من المضاف إليه بضابط (أن يكون المضاف صالحا للحذف، وإقامة المضاف إليه مقامه) (السامرائي،٢٠٠٢،ج٣،ص ١١٦)، فيكون المعنى إن الله قريب، وهذا (توسع في المعنى لا يؤديه الأصل،

فبدل أن يقول إن رحمة الله قريبة، والله قريب، جمع ذلك من أخصر طريق وأوجزه).(السامرائي، ٢٠٠٢، ج٣، ص١١٧)، ومنها أيضا، أن (بناء فعيل مما يخبر عنه المذكر والمؤنث، وكذا الجمع على السواء).(السامرائي، ١٩٨٦، ص ١٠٠)

٤- (تأنيث العدد وجمع المعدود: قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾.[الأعراف:١٦٠]، والسؤال: لماذا لم يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود بحيث يقال: اثني عشر سبطاً؟).(ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٠٣).

الجواب:

الأسباط(قبائل بني اسرائيل، واحدهم سبط، يقال من أي سبط أنت؟ أي: من أي قبيلة وجنس).(التميمي، ١٩٨٨، ج١،ص٢٣٠)، ومراد الآية الكريمة هنا (وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط، فوضع أسباط موضع القبيلة).(الرازي، ١٩٨١،ج ١٥،ص ٣٦)، والعرب تقول: اشتريت اثنتا عشرة سمكة، واشتريت اثنتا عشرة سمكا، ومعنى كلامهم في الجملة الأولى: اشتريت اثنتا عشرة واحدة، وأما معنى كلامهم في الجملة الثانية: اشتريت اثنتا عشرة مجموعة كل جماعة هي سمك.(السامرائي، ٢٠٠٢، ج٢، ص ٢٨٩). فنصب أسباطا (على البدل) (ابن يعيش، ج٦، ص٢٤) من التمييز المعدود المحذوف الذي دلَّ عليه السياق اللغوي في الآية الكريمة.

٥- جمع الضمير العائد على المثنى:جاء في سورة الحج: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩]،

والسؤال: لماذا لم يثنّى الضمير العائد على المثنّى بحيث يقال: خصمان اختصما في ربهما؟).(ناشيد، ٢٠١٥، ص١٠٣).

الجواب:

إنّ الآية السابعة عشرة من السورة نفسها تبيّن أنّ المراد بالخصمين (الذين آمنوا والذين أشركوا)، ويُعْلَم من حصر المختلفين على كثرة أو بيانهم ومذاهبهم في خصمين اثنين أنّهم جميعا منقسمون إلى محق ومبطل؛ إذ لولا الحق والباطل لم ينحصر الملل والنحل على تشتتها في اثنين البتة..... وعلى انحصارهم في خصمين اثنين لهم أقوال مختلفة فوق اثنين فما أحسن تعبيره خصمان اختصموا حيث لم يقل خصوم اختصموا، ولم يقل خصمان اختصما).(الطباطبائي،٢٠١٠، ج١٤، ص٥٥١).

٦- (جاء باسم الموصول العائد على الجمع مفرداً: قال تعالى في سورة التوبة: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالا وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[التوبة: ٦٩]،

والسؤال: لماذا لم يجمع اسم الموصول العائد على ضمير الجمع بحيث يقال: خضتم كالذين خاضوا؟).(ناشيد، ٢٠١٥، ص١٠٣).

الجواب:

في هذه الآية جنبتان:

الأولى: جنبة لغوية، ففي(اللغة يوضع الذي موضع الذين..... وإنما جاز ذلك لأنّ (الذي لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة).(الرازي، ١٩٨١، ج٢، ص٢٨).

الثانية: جنبة دلالية، فالمقصود من

المعنى النحوي للآية (كخوضهم الذي خاضوا، فالذي صفة مصدر محذوف دلّ عليه الفعل).(الرازي، ١٩٨١، ج١٦، ص١٣١)، والاسم الموصول (الذي) عائد على الأفعال التي أحبطت أعمال الذين من قبلهم، وستحبط أعمالهم أيضا، ويكون المعنى: خضتم كما خاضوا.(السمين، ج٦، ص٨٣ و ٨٤).

٧- جزم الفعل المعطوف على المنصوب جاء في سورة المنافقون: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠]،

والسؤال: لماذا لم ينصب الفعل المعطوف على المنصوب بحيث يقال: فأَصّدّق وأَكون من الصالحين؟) (ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٠٤).

الجواب:

ذكر سيبويه أنه سأل الخليل عن هذه الآية الكريمة، فأجابه الخليل: هذا كقول زهير:

بدا لي أنّي لستُ مدرك ما مضى
ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

(سيبويه، ٢٠٠٩، ج٣، ص١٠٠).

يريد جر (سابق) ونصب (شيئا)، فالشاعر (يريد جر سابق بالباء الملازمة له، فنواها، ولم يتكلم بها، ونصب ما بعدها تشبيها للفعل المضارع لأنّها في معناه، ومن لفظه، فجريا في العمل مجراه، كما جرى في الإعراب مجراهما).(سيبويه، ٢٠٠٩، ج١، ص ١٦٤، هامش ٣).

وكذا الحال في الآية الكريمة (فليس على إرادة الفاء بل على نية اسقاطها).(السامرائي، ٢٠٠٢، ج٤، ص١٦)، ويكون الثاني (في معنى جواب شرط، والتقدير: إن أتصدق أكن من الصالحين).(الطباطبائي،

٢٠١٠، ج١٩، ص ٢٢٦)، فلا يجوز العطف بالنصب؛ لأنّ الكلام سيكون من دون جواب.

٨- جعل الضمير العائد على المفرد جمعا قال تعالى في سورة البقرة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾.[البقرة:١٧]، والسؤال: لماذا لم يأت الضمير العائد على المفرد مفرداً بحيث يقال: ذهب الله بنوره؟).(ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٠٤).

الجواب:

وفيها جنبتان:

الأولى: (إنّ المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد، وإنّما شبهت قصتهم بقصة المستوقد).(الرازي،١٩٨١، ج٢، ص ٨٢).

والثانية: إنّما جاء بهذا العدول من المفرد إلى الجمع ليدخل الجماعة في(مثلهم)، والمفرد في (الذي استوقد) بحكم واحد وهو ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧]، وهذا أبلغ؛ إذ لم يقل ذهب الله بنوره وتركه، وذهب الله بنورهم وتركهم. (الطباطبائي، ٢٠١٠، ج١، ص٤٦).

٩- نصب المعطوف على المرفوع: قال تعالى في سورة النساء:﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ١٦٢]، والسؤال: لماذا لم يرفع المعطوف على المرفوع بحيث يقال: والمقيمون الصلاة؟).(ناشيد،٢٠١٥،ص ١٠٤).

الجواب:

وفيه مجموعة وجوه جائزة في اللغة العربية، فمنها أنّ (المقيمين) منصوبة (على فعل مضمر).(ابن

مسعدة،١٩٩٠،ص٥٠)، ومنها أنّها (مجرورة بواو القسم).(ابن القيم الجوزية،ج٢،ص٨٨٧)،ومنها أنّها((في موضع جر ولكن بالعطف على(ما) من قوله: (بما أُنزل إليك)، فكأنّه قال: يؤمنون بما أُنزل إليك وبالمقيمين الصلاة)).(حسانين، ١٩٧٧، ص٦١، هامش ب)

١٠- نصب المضاف إليه: قال تعالى في سورة هود: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[هود: ١٠]، والسؤال: لماذا لم يُجر المضاف إليه بحيث يقال: بعد ضراءِ؟).(ناشيد، ٢٠١٥، ص١٠٥).

الجواب:

ضراء: مضاف إليها مجرورة وعلامة جرها الفتحة بدل الكسرة؛ لأنّها ممنوعة من الصرف، فخرجت (مخرج الأحوال الظاهرة، نحو حمراء وعفراء).(الرازي، ١٩٨١، ج١٧، ص ١٩٩)، ولصرفها يجب أن تُعرّف(بأل) أو أن تكون مضافة.(السامرائي، ٢٠٠٢، ج٣، ص٢٤٤).

١١- أتى بجمع كثرة حيث أريد القلة: قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٨٠]، والسؤال، لماذا لم يتم جمعها جمع قلة بحيث يقال: أياما معدودات). (ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٠٥).

الجواب:

صيغة (أفعال)، من أوزان القلة كأسياف (الأنطاكي، ج١، ص ٢٦١)، ومما يُعرّف به جمع الكثرة بأنّه يدلُّ (على عدد لا يقلُّ عن الثلاثة، ويزيد عن العشرة).(نهر، ١٩٨٩، ص ١٦٤)، وتأسيسا على ذلك التعريف، فإنّ

تقسيم جموع التكسير إلى جمع كثرة وقلة هو(تقسيم تحكمي؛ إذ ليس لكل اسم في العربية جمعان، واحد للقلة، وآخر للكثرة حتى يُستعمل ذو القلة للقليل، وذو الكثرة للكثير، يضاف إلى ذلك أن أفصح النصوص الواصلة إلينا من العرب لم نرَ فيها تفريقا بين جموع قلة، وجموع كثيرة). (الأنطاكي، ج١، ص٢٦٩).

١٢- جَمَعَ اسم علم حيث يجب إفراده:

قال تعالى في سورة الصافات: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ *...﴾ [الصافات: من١٢٣ إلى ١٣٠].(ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٠٥).

الجواب:

يُريد الكاتب(إلياسين) الذي ورد جمعا، وكان الأصل في ورده مفردا (إلياس).

و معنى (إ ليا سين) : إ ليا س ومن تابعه، أو إلياس وجماعته، وهذا مستعمل في اللغة كثيرا، نقول فلان ونسمي جماعته، وأتباعه باسمه، فنسميهم الفلانيين نسبة إلى فلان، ومنه قول الشاعر:

تهددنا وتوعدنا رويدا

متى كنا لأمك مقتوينا

وهو جمع مقتو، ومنسوب إلى مقتو، وهو مفعل من القتو، وهي الخدمة). (ابن الأنباري،١٩٨٠،ج٢،ص١٩٠)، وتأسيسا على ذلك، يكون إلياسين منسوب إلى إلياس(بمعنى أهل إلياس) (السمين، ج٩، ص ٣٢٨).

١٣- نَصَبَ المعطوف على المرفوع: قال تعالى في سورة البقرة :﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧]، (ناشيد، ٢٠١٥، ص ١٠٥)

الجواب:

يريد الكاتب نصب (الصابرين) المعطوف على(الموفون).

وفي نصب (الصابرين) وجهان:

الأول: ذكر سيبويه بابا في كتابه أسماه: (باب ما ينتصب في التعظيم والمدح). (سيبويه، ٢٠٠٩، ج٢، ص ٦٢) وبيّن مقاصد كلام العرب وشواهدهم الشعرية.

وإنّما نصب (الصابرين) على القطع بالاختصاص، واستعمل القطع في الاختصاص، ولم يَستعمل العطف بالإتباع لبيان أهمية الصبر في الشدائد، ومواطن القتال في سائر الأعمال. (الزمخشري، ١٩٩٨، ج١، ص ٢٠٥).

الثاني: إنّ مذهب العرب (في الصفات والنعوت إذا طالت أن يعترضوا بينها بالمدح، أو الذم، ليميزوا الممدوح، أو المذموم، ويفرده، فيكون غير متبع لأول الكلام).(الشريف المرتضى، ١٩٥٤، ج١، ص ٢٠٥).

١٤- وضع الفعل المضارع بدل الماضي: قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[آل عمران:٥٩]، (ناشيد، ٢٠١٥، ص١٠٦).

الجواب:

يُريد الكاتب: كن فكان بدلا عن كن فيكون.إنّ(كن فيكون) (جميعا من كلام واحد غير منقطع أحدهما عن الآخر، ولم يُرد الله عزّ وجلّ أن يقول

للشيء كن فيكون، وكن فيكون مقولان للشيء، والذي قيل للشيء، كن حسب ثم خبر عن أن يكون فصار يكون كلاما منفردا مستأنفا، ودخلت عليه الفاء لأنه عطف جملة على جملة).(سيبويه، ٢٠٠٩، ج٣، ص٣٩ هامش ٢) فسبحانه وتعالى لم يرد (كن فكان، ولم يقل كذلك). (الرازي،١٩٨١، ج٨، ص٨٤و٨٥)، بل أراد(كن فيكون فكان).(الرازي،١٩٨١، ج٨،ص٨٥)، والعرب (يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر، قصدا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار).(الأنصاري، ج٢، ص ٢٩٠).

وتأسيسا على ذلك فإنّ (يكون) أُريد بها (حكاية الحال الماضية) (الطباطبائي،٢٠١٠، ج٣، ص ١٦٣)، ودلالة من دلالات الفعل المضارع على المضي.(السامرائي، ٢٠٠٢، ج٣، ص٢٨٣).

١٥- لم يأتِ بجواب لما، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف:١٥]،(ناشيد،٢٠١٥،ص١٠٦)

الجواب:

يحذف جواب الشرط من الكلام ويُدلُّ عليه بالواو العاطفة، (ومن هذا الباب حذف كثير من الجوابات في القرآن الكريم لدلالة الواو عليها لعلم المخاطب أن (الواو) عاطفة، ولا يُعطف بها إلا على شيء كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ.....﴾. (ابن قيّم الجوزية، ج٢، ص ٣٦١).

ويُحذف جواب الشرط أيضا في كلام العرب لأغراض بلاغية (وهي صفة شائعة في الكلام، ترى المتكلم يصف أمرا فضيعا، كقتل فضيع يحترق به القلب، ولا يطيقه السمع، فيشرع في بيان أسبابه، والأحوال التي تؤدي إليه،

فيجري في وصفه حتى إذا بلغ نفس الحادثة سكت سكوتا عميقا، ثم وصف ما بعد القتل من الحوادث فيقول بذلك على أنّ صفة القتل بلغت من الفاجعة مبلغا لا يسع المتكلم أن يُصرح به، ولا يطيق السامع أن يسمعه).(الطباطبائي، ٢٠١٠، ج١١، ص٧٥)، ويكون حذف الجواب ولاسيما إذا تقدم الشرط، أو اكتنفه ما يدلُّ على جملة الجواب، وكان فعل الشرط ماضيا (الأنصاري، ج٢، ص، ٦٤٧).

وقد دلّت الآيتان الكريمتان ٩ و١٠ اللتان سبقتا هذه الآية الكريمة على جملة الجواب، ويكون تقدير الكلام: فلما ذهبوا به، وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب يخل لهم وجه أبيهم، ويلتقطه بعض السيارة.

١٦- نَوَنَ الممنوع من الصرف، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان:٤]، وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان:١٥].

الجواب:

إنّ هذه (الجموع أشبهت الآحاد، لأنهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعوه جمع الآحاد المنصرف جعلوها في حكمها فصرفوها، وأما من ترك الصرف فإنّه جعله كقوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وأما إلحاق الألف في الوقف فهو كإلحاقها في قوله: (الظنونا، والرسولا، والسبيلا) فيشبه ذلك بالإطلاق في القوافي).(الرازي، ١٩٨١، ج٣٠، ص٢٤٠).

وقواريرا، قواريرا من فضة فقُرِئا (غير منونين، وبتنوين الأول، وبتنوينهما وهذا التنوين بدل عن ألف الاطلاق؛ لأنّه

فاصلة، وفي الثاني لإتباعه الأول، لأنّ الثاني بدل من الأول فيتبع البدل المُبدل). (الرازي،١٩٨١،ج٤، ص ١٤٠).

وسيبويه يسميها ألف الإمالة، وذكرها في كتابه في أكثر من باب.(سيبويه، ٢٠٠٩، ج٤، ص ١٣٦ وما بعدها)، وذكر قواعدها في كلام العرب، وذكر أنّ الإمالة تكون لازمة إذا (كانت الراء بعد الألف مكسورة).(سيبويه، ٢٠٠٩، ج٤، ص ١٤٠)، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٦].

١٧- تذكير خبر الاسم المؤنث، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى:١٧].

الجواب:

يُقال في الجواب عن هذا السؤال ما ذكرناه في جواب السؤال الثالث.

١٨- آتى باسم جمع بدل المثنى، قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤].

الجواب:

إنّ إرادة التثنية من الجمع كثيرة النظير في الاستعمال، وقد ذكر سيبويه ذلك عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، وعن يونس بن حبيب، وأفرد لذلك بابا أسماه (باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع).(سيبويه،٢٠٠٩، ج٣،ص٦٢١)، وأنشد فيه شعرا لؤربة، والفرزدق، وساق نماذج نثرية أيضا، وللعرب في التثنية أعضاء جسم الإنسان طريقة فما (كان في البدن منه عضو واحد، فإنّ تثنيته بلفظ الجمع، وما كان في البدن منه عضوان فإنّ تثنيته على لفظ التثنية).(ابن

الأنباري، ١٩٨٠، ج ١، ص ٢٩٠)، وكأنّهم (فعلوا ذلك لعدم الإلتباس وأنّ أصل التثنية لا يَعْرَى عن معنى الجمع إذ أصل التثنية ضم واحد إلى واحد).(ابن الأنباري، ١٩٨٠، ج ١، ص ٢٩٠)، وإذا أمن اللبس أيضا فإنّه (يجوز أن يؤتى في تثنية ما في البدن منه عضو واحد بلفظ التّثنية كقولك: رأيت وجهيهما).(ابن الأنباري، ١٩٨٠، ج١،ص٢٩١)، فكان (قلوبكما) (من أفصح الكلام حيث أوقع الجمع موقع المثنى).(السمين،ج ١٠،ص ٣٦٦)، فضلا عن ذلك فإنّ ثمة استثقال في مجيء تثنيتهما لو قيل قلباكما.(السمين، ج١٠، ص٣٦٦).

١٩- وقوع المفعول موقع الفاعل، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[الإسراء:٤٥].

الجواب:

يريد الكاتب كلمة (مستورا)، والصواب عنده (ساترا).

إنّ الحجاب نفسه شيء لا يراه أحد فكان مستورا (ذو ستر، والدليل عليه قولهم مرطوب أي: ذو رطوبة) (الرازي، ١٩٨١، ج٢٠، ص ٢٢٣)، فصيغة مفعول تُستعمل في كلام العرب بمعنى فاعل نحو: ميمون، ومشؤوم.(الرازي، ١٩٨١، ج٢٠، ص ٢٢٣)، كما أن صيغة فاعل قد تُستعمل بمعنى مفعول نحو: دافق، وراضي.(الطباطبائي، ٢٠١٠، ج١٣، ص٨١).

الخاتمة:

ألقت هذه الدراسة الضوء على كتاب(الحداثة والقرآن) للكاتب (سعيد ناشيد)، وتوصلت الى النتائج الآتية:

١- أثبتت الدراسة أنّ أسلوب الكاتب في كتابه كان أسلوبا تشويشيا في عرض

أفكاره وآرائه التي قدّمها دفعة واحدة من دون أن يُقدّم لها مناقشة علمية معمقة، وكانت تساؤلاته عن رسم المصحف، والقراءات القرآنية، وجمع القرآن للتشويش فقط، فلم يرجع لآراء العلماء القدماء فيها، ولم يَفصل بين تلك القضايا، بل جعلها كلّها في سلة واحدة؛ ليتعذر على القارئ مناقشتها أو فهمها أو معرفة حدود كل منها.

٢- أثبتت الدراسة سطحية أفكار الكاتب وبساطتها، ولاسيما في مقاله (ليس القرآن نحوا) الذي خلط فيه الكاتب بين النّحو والنّص القرآني، وبذل جهدا ضائعا من أجل إثبات مخالفة النص القرآني للنحو العربي، وعلى الرغم من أنّ الكاتب ذكر قدماء اللغويين أنفسهم هم أول من اصطدم بوجود هنات نحوية في النّص القرآني فإنّه لم يُسمِ لنا نحويا واحدا من هؤلاء النحويين.

٣- أجابت الدراسة عن جميع الأسئلة اللغوية والنحوية التي ساقها الكاتب على أنّها أخطاء في النّص القرآني، متوهما أنّها جاءت مخالفة لقواعد النّحو العربي، موثقة تلك الإجابات بالمصادر والمراجع اللغوية والنحوية.

المصادر والمراجع:

شرفها القران الكريم.

١- الأنباري، محمد أبو البركات، ١٩٨٠، ت د.طه عبد الحميد طه، البيان في غريب القرآن، مصر، الهيئة المصرية للكتاب.

٢- الأنصاري، ابن هشام، د-ت، ت محمد محيي الدين عبد الحميد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣- الأنطاكي، محمد، د-ت، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، بيروت، مكتبة دار الشرق.

٤- التميمي، أبو عبيدة المعمر بن المثنى ت ٢١٠ هجري، ١٩٨٨، عارضه د.محمد فؤاد، مجاز القرآن، مصر، مكتبة الخانجي.

٥- الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم ت ٧٥١ هجرية، د-ت، ت علي بن محمد العمران، جدة، دار علم الفوائد.

٦- حسانين، د.عفاف، ١٩٧٧، في أدلة النحو، ط.الأولى، دار نشر الثقافة.

٧- الرازي، محمد فخر الدين بن العلامة ضياء الدين، ت ٦٠٤ هجرية، ١٩٨١، تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير، ط.الأولى، دار الفكر.

٨- الزمخشري، جار الله ت ٥٣٨ هجرية، ١٩٩٨، ت. عادل أحمد، و علي محمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط.الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان.

٩- السامرائي، د.فاضل، ٢٠٠٢، معاني النحو، ط. الثانية، الأردن، دار الفكر.

١٠- سيبويه، ٢٠٠٩، ت. عبد السلام هارون، كتاب سيبويه، ط.الخامسة، مصر، مكتبة الخانجي.

١١- السمين، أحمد بن يوسف ت ٧٦٥ هجرية، د-ت، ت. د.أحمد

مجمد، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق، دار القلم.

١٢- المرتضى، علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم ت. ٤٣٦ هـ، ١٩٥٤، غرر الفوائد ودرر القلائد، ط.الأولى، مصر، البابي الحلبي.

١٣- مسعدة، أبو محسن سعيد ت ٢١٥ هجرية، ١٩٩٠، معاني القرآن، ت.د.هدى محمود، ط. الأولى، مصر، مكتبة الخانجي.

١٤- ناشيد، سعيد، ٢٠١٥، الحداثة والقرآن، ط. الأولى، دار التنوير.

١٥- نهر، د.هادي، ١٩٨٩، الصرف الوافي، العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

١٦- يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣ هجرية، ٢٠٠١، شرح المفصل للزمخشري، ط. الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية.